جامع الفضل في مدينة بغداد ومدرسته (دراسة تاريخية)

أ.د. الاء نافع جاسم
مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

تاريخ النشر :٢٠٢٣/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٧ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1136

الملخص :

يُعد جامع الفضل من الجوامع القديمة في مدينة بغداد يقع بمحلة الفضل بالجانب الشرقي وهي من المحلات القديمة ونسبة تسميتها يرجع إلى الجامع ذاته ولكن لم يُعرف تاريخ بنائه على وجه التحديد ، ومن الروايات التاريخية بأنهُ جزء من جامع الرصافة الذي يُعد من أكبر مساجد بغداد في العصر العباسي بعد تدميره بالكامل ولم يبقى منهُ إلاّ جزء عُرف بـ "جامع الفضل" ولم يكن للعبادة فقط بل توجد فيه مدرسة لتلقي مختلف العلوم فيها .

الكلمات المفتاحية : جامع الفضل ، مدرسته ، بغداد ، دراسة تاريخية .

Al-Fadl mosque in Baghdad and its school (historical study)

Prof. Dr.Alaa Nafi Jassim
Arab scientific heritage Biology Center / University of Baghdad

Abstract:

Al-Fadl Mosque is considered one of the ancient mosques in the city of Baghdad. It is located in Al-Fadl doctrine on the eastern side. its name goes back to the mosque itself, but the exact date of its construction is not known. From historical accounts, it is part of Al-Rusafa Mosque, which is considered one of the largest mosques in Baghdad in the Abbasid era. After it was completely destroyed, only a part remained of it known as the “Al-Fadl Mosque.” It was not only used for worship, but there was a school in it to receive various sciences.

Keywords: Al-Fadl Mosque, its school, Baghdad, historical study.

المقدمة :

شهدت بغداد بفترة حكم المماليك العثمانيين اهتماماً بالحركة العمرانية الواسعة التي تجلت في بناء المساجد والجوامع والمجمعات الدينية والثقافية ومن الجوامع التاريخية المؤثرة في الجوانب الاجتماعية والسياسية هو جامع الفضل ولدعم الحركة الوطنية آنذاك.

لذا يُعد جامع الفضل واحداً من الجوامع البغدادية المهمة والجميلة ، يحمل في طياتهِ حكايات متنوعة وما فيها من ازدهار وانحطاط والذي يقع في إحدى محلات بغداد ألاّ وهي محلة الفضل .

أيّ إنهُ يقع في المحلة البغدادية التي تحمل أسم الجامع نفسه، وعندما نغور في أعماق التاريخ العمراني لبغداد نكتشف إن لهذهِ المحلة خلفية تاريخية سابقة، وقد مرّت على هذه المنطقة العمرانية أدوار تاريخية وتطورات متتابعة.

وفضلاً عن ذلك احتلت بغداد في العصر العثماني مركز الصدارة بين المباني المنتشرة على جانبي نهر دجلة في منطقتي الكرخ والرصافة ولاتزال بعض هذه المساجد والجوامع قائمة في بغداد حتى الآن ، منها جامع الفضل وأغلب هذه المساجد والجوامع تم إنشاؤها وتأسيسها من قبل بعض الولاة العثمانيين أو من شهد إعادة تعميرها وتطويرها وصيانتها من الولاة المخلصين قاموا بتعمير بعض المدارس التي هي من ضمن الجوامع فكان جامع الفضل ومدرستهِ عُني بهما والي بغداد الوزير سليمان باشا الكبير فجددهُ وأحيا رسومه في سنة ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م" بعد تعرضه للسقوط وتوالت عليه التعميرات بصورة متتالية . وهو يُعد من الجوامع التي ضمت بعض المقابر والشواهد لثلة من العلماء والشيوخ فيها .

المبحث الأول:

أولاً - نبذة تاريخية عن المساجد والجوامع

تُعد المساجد والجوامع من المؤسسات الدينية والاجتماعية التي تساهم بتعزيز وحدة المجتمع وتضامنه لاسيما لما يقدمهُ المسجد أو الجامع وما يبثه من روح المسؤولية الجماعية والعمل على ترسيخ القيم الإسلامية الفاضلة ومحاربة القيم الغير الجيدة في المجتمع فضلاً عن تقديم الخدمات والنشاطات الاجتماعية بالوقت الذي يكون المجتمع بحاجة للتضامن والتماسك لإجراء التغيرات الفكرية والسلوكية لأفراد المجتمع.

فالمسجد لغوياً: هو اسم مكان مشتق من فعل ثلاثي مجرد هو (سجد يسجد) فاتخذ اسم المكان من هذا الفعل، فأطلق على محل العبادة والصلاة [١] وكذلك من (سجد) خضع ومنه سجود الصلاة وهو الجبهة على الأرض ولا خضوع أعظم منهُ [٢]. و هو الموضع الذي يسجد فيه، وكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد وبقولهِ تعالى " ومن أظلم ممِن منعَ مساجد الله أن يذُكر فيها اسمُهُ "[٣]

أما اصطلاحا: يقول بعض المؤلفين القدماء بأن المسجد " المكان الموقوف لصلاة المسلمين "[٤] ومصطلح المسجد إشارة إلى إنهُ مركز ترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم البعض ، يتلقون فيه الصلاة وتبادل الرأي ويقصدونه للوقوف على أخبار جماعتهم ويلتقون فيه برؤسائهم ، وهو تعبير عن فكرة الجماعة وتجسيداً لها ويُعد المسجد النواة الأساسية للمجتمع الإسلامي الإنساني ، وأول وأهم صرح في تاريخ الإسلام .[٥]

والمسجِد بكسر الجيم : هو الموضع الذي يُسجد فيه ، والمسجِد و المسجّد واحد جمعها مساجد [٦] ويقول الزجاج : كل موضع يتعبد فيه ، فهو مسجد [٧] ، والجامع فهو نعت للمسجد وإنما نُعت بذلك لأنهُ علامة للاجتماع ، ولم تكن كلمة الجامع تطلق على

المباني الإسلامية العربية الأولى التي بُنيت من أجل الصلاة فيها دائماً كما يُطلق عليها كلمة مسجد ويُعتقد بأن أسم الجامع مشتق [٨] .

وفي عهد الدولة الأموية أصبح للفظ الجامع مدلول سياسي وعُرف المسجد الذي يُصلي فيه الخليفة أو من ينوب عنه في صلاة الجمعة باسم المسجد الجامع أي إن لفظ الجامع أصبح يطلق على مسجد الدولة الرسمي الذي يُعرف باسم المسجد الجامع [٩] ، وكذلك هو المكان الذي يجتمع فيه المسلمون بغض النظر عن اختلاف ألوانهم وأجناسهم ، فهم جميعاً يقفون صفاً واحداً للصلاة أمام الله سبحانه وتعالى .[١٠] ويُطلق أيضاً على المسجد اسم الجامع وخاصةً إذا كان كبيراً ، ويطلق الجامع لمن يجمع الناس لأداء صلاة الجمعة فيه فكل جامع مسجد وليس كل مسجد جامع .[١١] وقد ترادفت كلمة الجامع مع كلمة المسجد فيقال المسجد الجامع لأنهُ تُقام فيه صلاة الجمعة والعيدين ، والمسجد أول مؤسسة أنشاءها الرسول صلى الله عليه وسلم لتكون مكاناً للصلاة ولإدارة شؤون الناس وتسيير مصالحهم الدنيوية وحل مشكلاتهم اليومية وبذلك أعطي المسجد أدواراً ارتبطت بالمسلمين في حياتهم الدينية والسياسية والاجتماعية والفكرية .[١٢]

ويُعد أيضاً المسجد من أهم الدعائم التي قام عليها المجتمع الإسلامي ، وركناً أساسياً في بناء المجتمع على أسس قوية وراسخة لذا كانت أول خطوة قام بها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، عند وصولهِ إلى قباء فبنى فيها مسجد قباء وهو أول مسجد في الإسلام ، وهو بداية لظهور الدولة الإسلامية وهنا أخذ المسجد دوره في تنظيم المجتمع وذلك لأهميتهِ الوظيفية والمركزية في المجتمع .[١٣]

ولم يكن المسجد للعبادة فقط بل كان مركز نشاط لكل ظروف الحياة الاجتماعية ، وأستمر المسجد يؤدي وظائفه في كل العصور الراشدي والأموي والعباسي مما زاد الاهتمام ببناء المساجد في العصري الأموي والعباسي وذلك بسبب توسع الدولة الإسلامية لاسيما عن طريق الفتوحات الإسلامية شرقاً وغرباً فاصبح مركزاً من مراكز الحياة العامة يجتمع فيه الناس لسماع قرارات الدولة وتحفظ فيه أموال المسلمين ، وبهذا كان للمسجد دور كبير في المجتمع الإسلامي ونهضته دينياً وفكرياً وسياسياً .[١٤]

أما الجامع لا تقتصر وظيفته على تأدية الصلاة فحسب بل كان يؤدي وظائف أخرى ، حيث كانت تُعقد فيه حلقات الدروس في أروقة الجامع وحول أعمدة بيت الصلاة لتدريس الأمور المتعلقة بالدين والفقه والحديث وتفسير القرآن إلى جانب حلقات الوعظ والإرشاد ، وكما كانت تُعقد فيه الجلسات الخاصة لفض المنازعات التي تحدث بين الناس ولحفظ خزينة بيت مال المسلمين وموضع جلوس المتولي على الحسبة ، كما أستخدم أيضاً مركزاً للتشاور والدعوة والحكم والإدارة وكان موضع القضاء والأمناء .[١٥]

وقد بدأ دور المسجد يضيق من قبل عمل الحكّام والولاة لاتخاذهم الدواوين والقصور لممارسة بعض الأعمال بعيداً عن المسجد، إلا إن وظيفة المسجد اتسعت عندما

أصبحت تدرس فيها مختلف العلوم والمعارف منها العلوم الدينية كحفظ القرآن والسنة وعلوم الشريعة.[١٦]

وللمسجد حرمة سواء كان للناس والمصلين من الباطل والمشاحنات بل المسجد خصص للعبادة والذكر والعلم، وقد حثّ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على احترام المسجد وقدسيته، ليقوم المسجد بدوره الغير مباشر في تهذيب أخلاق الناس.[١٧] كما روي عن مسلم في صحيحهِ عن الرسول صلى الله عليه وسلم " إنما هي لذكر الله عزّ وجل ، والصلاة وقراءة القرآن "[١٨]

ثانياً - نبذة تاريخية عن محلات مدينة بغداد ومنها محلة الفضل

تنقسم مدينة بغداد إلى قسمين القسم الأيسر المعروف بالرصافة ويشتمل ثلاثة أرباع المدينة والقسم الأيمن المعروف بالكرخ ، لذا إن عدد محلات الرصافة تزيد على ضعف محلات الكرخ ، وهذا بدورهِ يؤثر على عدد السكان في كلا جانبي المدينة ، فيكون سكان الرصافة أكثر من ضعف سكان الكرخ ، وهذان القسمان يمثلان مركز قضاء بغداد ، والذي يشتمل على مدينة بغداد الرئيسة والتي تضم محلات مدينة بغداد القديمة تقع فيه أهم مؤسسات العاصمة من دوائر حكومية ومصارف ومتاحف وعدد كبير من الجوامع والمساجد التاريخية .[١٩]

وتتألف المدينة من عدد كبير من المحلات التي توصف بأنها حلزونية الشكل ذات امتداد غير منتظم في نهايتهِ ، ولكل منها أهميتها ومدلوله الاجتماعي والتخطيطي ويلاحظ إن عدد محلات الرصافة تزيد على ضعف محلات الكرخ ، لذا تتكون كل محلة من شارع عريض نسبياً ، وأزقة ضيقة تابعة لهُ ومتصلة بها تُعرف بالعقود والزقاق أشبه بالنفق الذي يمتاز بجوه الهادئ عرضه لا يتجاوز " ٢م أو ٣,٥ م" عند قاعدة المنازل [٢٠] فالرصافة تظهر قطعة واحدة من البيوت وقلما ترى فيها أراضٍ واسعة سوى بعض البساتين لذا فإن أغلب الأزقة غير صالحة لعبور ومرور العجلات والسيارات فيها .[٢١]

وتختلف المحلات من حيث السعة فأكبر المحلات تتكون من (١٤) عقداً وأصغرها من (٤) عقود وتضم المحلة في الغالب جامع وحمام وسوق ومقهى فضلاً عن وجود أصناف مختلفة من أهل الحرف داخل المحلة ويشرف على كل محلة مختار تعينه السلطات الرسمية من بين سكان المحلة وبموافقتهم والمختار مسؤول عن النظام في محلتهِ وهو صديق رسمي لأهلها حيث يقوم بإنجاز ومتابعة وتصديق معاملاتهم الرسمية .[٢٢]

وقد كانت مدينة بغداد في بداية القرن العشرين محلاتها منقسمة إلى قسمين قسم سكنهُ رجال الدولة من مدنيين وعسكريين والتي تُعرف بمحلات العصملي أي العثمانيين كمحلة جديد حسن باشا ، ومحلة حيدرخانة ، أما القسم الثاني الذي يسكنه العراقيون فيعرف بمحلات العرب كمحلة الفضل ، والمهدية وغيرها [٢٣]

وكانت المحلة تشكل الوحدة والتضامن الاجتماعي في مدينة بغداد ، لذا تُعد المحلة الوحدة الأساسية المكونة للمدينة العراقية بها تظهر ملامح التضامن الاجتماعي وتتجلى العصبية المدنية [٢٤] وهي تشبه العصبية القبلية ، فتأثير النظام الاجتماعي القبلي في تركيب بعض المحلات السكنية يرجع إلى إن كل عشيرة تحتل محلة خاصة بها فتصبح كل محلة وحدة إدارية مستقلة أو شبه مدينة مما يسهل الإدارة ، وجمع الضرائب من السكان وتكون كل جماعة مسؤولة بالإجماع بأسماء العشائر أو الجماعات التي تسكنها ، أو باسم أحد الأشخاص البارزين كمحلة العزة ومحلة آل أبي شبل ومحلة المهدية ومحلة الطاطران ومحلة الكولات ومحلة الهيتاويين ومحلة الجعيفر والتكارتة وغيرها .[٢٥]

وبعض المحلات نسبت إلى المهنة والحرفة كمحلة الدهانة والشواكين وسوق الغزل وصبابيغ الآل وعلاوي الحلة أو تنسب إلى جامع أو إمام أو مرقد كإمام طه ، وباب الشيخ ، والفضل ، والشيخ سراج الدين والصدرية وغيرها ، ومحلات أخرى عُرفت بأسماء عسكرية لأنها كانت محلاً لها كالبارودية وعقد القشلة وغيرها ، ومحلات عُرفت بطبيعة أرضها كمحلة سبع أبكار و السنك والجوبة وحمام المالح وغيرها ، أو محلات نسبت إلى سوق أو كهوة أو خان كمحلة كهوة شكر ، وسوق حنون ، ومحلة تحت التكية .[٢٦]

أما فيما يخص محلة الفضل تُعد هذه المنطقة في العصر العباسي جزءاً من محلة باب أبرز ومقبرتها وقد نسبت في القرون الأخيرة إلى قبر الفضل بن سهل الأسفرائيني المعروف بالأثير الحلبي الواعظ البغدادي "ت٥٤٨هـ" الذي دُفن في مقبرة باب أبرز وهي مقبرة واسعة وتُعد محلة الفضل جزء من أرضها .[٢٧] وهناك رأي آخر يُشير إن صاحب القبر الذي نُسب إليه تسمية الجامع هو الفضل بن غياث الدين محمد بن الفضل فضل الله وزير السلطان بن سعيد بهادرخان الذي ولي الوزارة سنة "٧٠٧هـ " المدفون فيه وليست إلى الفضل بن إسماعيل بن جعفر الصادق أخي علي المعروف بالسلطان علي [٢٨] الذي ورد في كتاب تاريخ مساجد بغداد وآثارها لمحمود شكري الآلوسي ، وقد شكك بعضهم بهذهِ النسبة بحجة أن محمد الفضل سار إلى مصر ولم يتوقف ببغداد ولم يدفن فيها .[٢٩] بينما ورد رأي على إنهُ الأمير " الفضل بن عبد الملك الهاشمي العباسي (ت٣٠٧هـ) " وهو من أكابر أعيان بني العباس ، وهو صاحب الصلاة بمدينة السلام [٣٠] علماً إنني لم أجد أحد من المصادر التاريخية ترجح هذه الرواية لاسيما كان الترجيح للفضل بن سهل الأسفرئيني والفضل بن غياث الدين .

توسعت محلة الفضل فأصبحت تدعى " منطقة الفضل " لذا ضمت محلات عدة منها تبة الكرد والغالبية والسور وعيفان والقراغول وحمام المالح والست هدية وعباس أفندي وثلاث دكاكين والعزة والسيد عبدالله وخان لاوند والمعدان وكهوة حوري

والمهدية والجوبة وعزات طوالات والشيخ حديد وقرة شعبان والسوامرة والدركزلية والخالدية والبو مفرج وجريصات فاصبحت حدودها من الشمال (السور والمعدان) ، ومن الجنوب (شارع الأمين وشارع ساحة السّباع) ومن الشرق (شارع الشيخ عمر) ومن الغرب (شارع الخلفاء) وقد ضمت المحلة مقاهي وحمامات وأسواق [٣١]
وعلاوةً على الجوامع بمحلة الفضل توجد فيها التكايا أيضاً وهي تُعد من المؤسسات الخيرية ، التي كانت مأوى للمنقطعين والفقراء من الصوفية ، وأصحاب الطرق ، ومنزلاً للعلماء ومكاناً لممارسة التعبد ، والخلوة والأنقطاع ، ومنتدى يجتمعون فيه ، ويمارسون فيه شعائرهم الدينية كإقامة الأذكار والمواليد النبوية فكانت معظم التكايا شُيدت على غرار البيوت السكنية ومنها كانت بيوت سكنية أوصى بها أصحابها أن يدفنوا فيها بعد مماتهم وتصبح ربط لأصحاب الطرق الصوفية [٣٢] كتكية الشيخ كمر التي لازالت موجودة لحد الآن وغيرها من التكايا الأخرى .
وقد كان سكان هذهِ المحلات يمتازون بمختلف طبقاتهم الاجتماعية و مللهم الدينية ، فهم يتوزعون بهذهِ المحلات لكل منها أهميتها ومدلولها الاجتماعي والتخطيطي ، أي إن سكان بغداد كانت الأغلبية الساحقة من المسلمين فضلاً عن وجود النصارى واليهود وبعض الصابئة وفئات أخرى ، فباعتراف الرحالين والمقيمين الأجانب اتسم سكان بغداد بالتسامح والبعد عن التعصب بل يميلون إلى إظهار تسامحهم حتى مع الأجانب من أصحاب الديانات الأخرى [٣٣] لذا إن سكان منطقة الفضل كانوا خليط من قوميات وأديان مختلفة كالعرب والأكراد والتركمان المتمثلين بالمسلمين واليهود وقليل من الصابئة .علماً إن اليهود والنصارى كانوا يميلون إلى التجمع في أحيائهم الخاصة إلى حدٍ ما ، فاليهود انتشروا في محلات خاصة ببغداد كمحلة الطاطران وتحت التكية يعودان لمنطقة الفضل فضلاً عن محلات أخرى من بغداد كمحلة التوراة وسوق حنون وعقد القشل وأبو سيفين وأبو دودو .وأما النصارى كانوا في محلات عقد النصارى يسكنها معظم نصارى بغداد .[٣٤] وامتازت هذهِ المحلة بالطابع الشعبي كغيرها من المحلات الأخرى في بغداد، وكانت لهجة سكانها اللهجة البغدادية الأصيلة.
وبخصوص شوارع مدينة بغداد فأنها مشهورة بضيق شوارعها وقلتها ولولا وجود بعض الشوارع الجديدة لكانت بغداد عديمة الشوارع .[٣٥] ففي عام ١٩٣٦م تم فتح شارعين جديدين عريضين موازين لشارع الرشيد عُرف أحدهما بشارع " الملك غازي" والآخر بشارع " الشيخ عمر" . فأمتد شارع الملك غازي (الكفاح حالياً) ويبلغ طوله أربعة كيلومترات بموازاة كل من نهر دجلة وشارع الرشيد والذي ساعد على امتصاص الزخم المتدفق على شارع الرشيد وقد شطر هذا الشارع منطقة الفضل إلى شطرين فالأول يقع فيه جامع الفضل فيكون يمين شارع الملك غازي ، ويبدأ من محلة السور وإلى نهاية محلة عباس أفندي عند شارع الأمين ، والثاني يسار شارع الملك غازي ، يبدأ من محلة المعدان والعزة إلى شارع ساحة السباع ، وقد تفرعت من

هذهِ المحلات أزقة كثيرة أيضاً .[٣٦] ، وعلى الرغم من تأثير شق شارع الملك غازي على النسيج المعماري المتماسك للمنطقة ، في حين سرعان ما تطور شارع الشيخ عمر بفضل محطة سكة حديد شرقي بغداد الواقعة قربه إلى منطقة صناعية مهمة مخصصة بصورة رئيسية لتصليح السيارات زيادةً إلى ورش السباكة والحدادة .[٣٧] ، وبهذا أصبح في جانب الرصافة من بغداد منذُ منتصف الثلاثينات ثلاثة شوارع رئيسة كبرى متوازية على الأقل وهم " شارع الجمهورية وشارع الملك غازي وشارع الشيخ عمر" علاوةً على ذلك شارع الرشيد الذي يُعد أقدم شارع بتاريخ بغداد الحديث الذي بدأ أفتتاحهُ عام ١٩١٦م في زمن الوالي العثماني خليل باشا .[٣٨]

المبحث الثاني

أولاً - تأسيس ووصف الجامع

زخرت مدينة بغداد بالعديد من المساجد والجوامع الكبرى والمساجد التي لم تعرفها المدينة سابقاً في زمن العثمانيين علماً إن هذهِ الفترة لم تشهد بناء جوامع ضخمة بل اقتصرت على بناء المساجد وترميم الجوامع[٣٩]

فجامع الفضل من الجوامع في تلك الفترة إلاّ إنهُ لم تذكر المصادر عن المؤسس لبناء هذا الجامع وكذلك عدم وجود كتابات على جدرانه يُستدل بها لمنشأه الأول[٤٠] ، وقد ورد بأن هذا الجامع كان في البدء عبارة عن مسجد صغير يضم قبر الإمام محمد الفضل ، وعرف الجامع بالفضل لأن الفضل محمد هو الوزير والفضل هو والدهُ الذي تولى الوزارة سنة "٣٢٧هـ"[٤١] ويقول حرز الدين صاحب كتاب مراقد المعارف عند زيارتهِ للجامع يقول " كان على قبرهِ شباكاً خشبياً فوقهُ ستاراً ، في غرفة صغيرة .. ويقع القبر في ركن جامع الفضل "[٤٢]

وقد وصف بعض المؤرخين العراقيين وصفاً عاماً للجامع فيقول محمود شكري الآلوسي عنهُ " يحتوي الجامع على مصلى واسع رحب الفناء ولهُ منارة منارة عالية ، وتقع مدرسة بفنائهِ ، ولهُ بابان ، باب من شرقيه وباب من غربيهِ ، وأقيمت فيه حجر كثيرة في شرقيه وشمالهِ "[٤٣]

أما المرحوم الدكتور مصطفى جواد يصفهُ بقولهِ " إن بناء الجامع لهُ بابان وفيه منارة مرتفعة وفيه مدرسة"[٤٤] بينما يصف حرز الدين بعد زيارتهِ للجامع في زمن الدولة العثمانية يقول " مرقد ببغداد في محلة الفضل عامر مُشيد إلى جنبهِ جامع كبير وصحن دار واسعة وبلقبهِ أشتهرت المحلة ببغداد التي فيها قبره بجانب الرصافة "[٤٥]

ثانياً - الوصف العماري والتخطيطي للجامع

تمتاز أرض الجامع شكل غير منتظم يتصدر البناء بيت الصلاة ، يشغل مساحة من الأرض على شكل مستطيل طوله ٢٤م وعرضه ١٨م ويحتوي في المصلى ثلاث

دعائم ضخمة تتوسط المصلى وهذهِ الدعائم قسمت بيت الصلاة على إسكوبين وعلى ثلاثة بلاطات عمودية على جدار القبلة ، واستخدمت القباب في عملية التقبية ، وتكون القباب نصف كروية وبلغ عددها ست قباب أكبرها قبة بلاطة المحراب ، وأما التسقيف يكون كما هو في المساجد التي أقيمت في العهد العثماني .[٤٦]

وللجامع (محراب) وهو يتوسط بجدار القبلة ويكون مجوف على شكل مستطيل ، وإلى يمينهِ يكون المنبر وأحيط المحراب بإطار دونت بداخلهِ آيات من القرآن الكريم . وفي جدار مؤخرة الصلاة لقد أُقيم المحفل يطل بسور من الخشب الخرط على بيت الصلاة ، لاسيما هناك منافذ فتحت فتكون ثلاثة في جدار المؤخرة للمصلى وكذلك الجزء العلوي من جدار القبلة وأثنان منها في الجدار الشرقي والغربي لبيت الصلاة .فضلاً عن وجود ثلاثة أبواب للمصلى أحدهما ينفذ إلى مصلى النساء وهناك بابان ينفذان إلى الطارمة التي تكون أمام المصلى .[٤٧]

وتقول الدكتورة اعتماد أيضاً بعد زيارتها للجامع بأن غرفة الضريح تكون إلى الشمال الشرقي من حرم الرجال ، في غرفة محاطة بسياج من الخشب ، وللمرقد باب يؤدي إلى الطارمة ، والأخرى من جهة حرم النساء ، وتعلو الغرفة قبة شامخة ذات زخارف نباتية ، ويكون أمامه رواق مطل على الصحن .[٤٨]

أما بخصوص مُصلى النساء فيكون إلى يسار مُصلى الرجال ويكون مجاور لضريح الفضل وتبلغ مساحتهُ ٤٢م ، طوله ٦ أمتار وعرضه ٨ أمتار ، ويكون للمصلى نوافذ تطل على الفناء وهذهِ النوافذ تكون متوجة بعقود مدببة ، والتسقيف تكون نفس التي سُقفت به بيت الصلاة ، ويكون المُصلى وغرفة الضريح يطلان على طارمة وهي تطل على الصحن ويكون فناء واسع المساحة ، وكان الصحن يحتوي على مُصلى صيفي ولكن بالوقت الحاضر رُفع وضيقت مساحتهُ لساحة الجامع .[٤٩]

وللجامع مئذنة تكون في واجهة الرواق الذي يطل على الصحن في الركن الغربي منهُ وتطل على الصحن ببدن اسطواني ، يكون مُطعم بالقرميد ذات اللون الأزرق والأبيض .[٥٠]

أما بالنسبة لمدخل الجامع حسب وصف الدكتورة اعتماد فيكون لهُ اثنان إحداهما يتوسط المجنبة الغربية ، يؤدي إلى زقاق أما الثاني يكون في الزاوية الشمالية الشرقية المطل على شارع الكفاح وفي داخلهِ إيوان قليل العمق ، يتوجها عقد مدبب ، ويكون في باطن العقد مدون نص " بسم الله الرحمن الرحيم ـ (إن المساجد فلا تدعوا مع الله أحداً ـ جامع الفضل الكبير تم بناؤه في سنة ١٢١٩ هـ وأعيد تعميره من قبل الأوقاف في سنة ١٣١٤هـ) وقد دون هذا النص باللون الأبيض على أرضية زرقاء ويحيط بواجهة المدخل إطار زُينه بزخارف هندسية تمثل أطباقاً نجمية وهذهِ الزخرفة تكون مطعمة ببلاطات خزفية زرقاء اللون وسوداء [٥١]

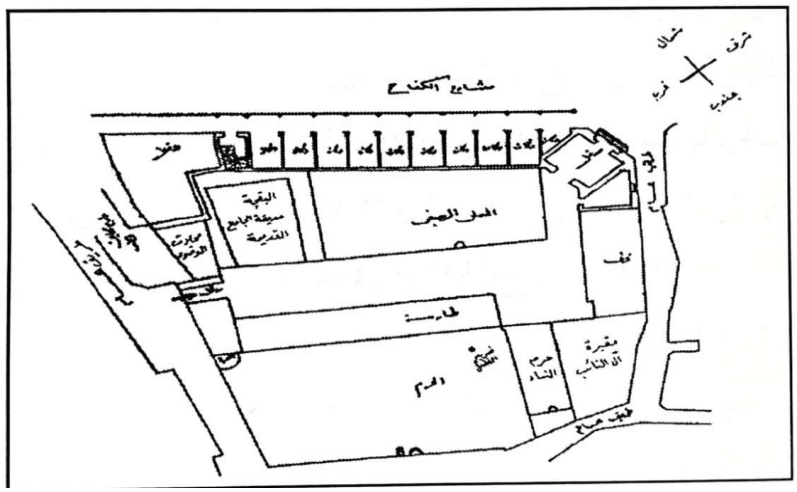

مخطط جامع الفضل القديم من إضبارته بالأوقاف / عن ماجد البياتي

ثالثاً ـ مدرسة الجامع

تُعد مدرسة جامع الفضل من المدارس التي أسست في زمن العهد المملوكي ببغداد الوزير سليمان باشا الكبير بعد توليهِ الإمارة في بغداد سنة (١١٩٤هـ ـ ١٧٨٠م) بعد الاختلاف الذي حدث بين الولاة المملوكين العثمانيين عليها ، وأصاب بغداد الخراب لاسيما بتسلط الأراذل عليها لذا عند تولي الوزير سليمان باشا الولاية فقد أحسن السياسة وبسط العدل وحارب المفسدين وتوجه إلى العمران فأنشأ المدارس وعمر المساجد ورتب الوظائف وتعهد أهل العلم والصلاح [٥٢]

شُيدت في المجنبة الشرقية والشمالية من فناء الجامع مجموعة من الغرف خاصة بالمدرسة ليدرس فيها الطلاب وقد بلغت ست عشرة حجرة بطابقين موزعة على الجهتين الشمالية والشرقية وكان يشترك في كل غرفة طالبان أو اكثر ، [٥٣] وكانت هذهِ المدرسة الدينية عامرة يُدرس فيها جميع العلوم ، وأوقف على لوازمها أملاكاً ، لكن دائرة الأوقاف قامت بإزالتها منذُ عقود لتبني محلها سلسلة من الدكاكين تنفتح على شارع الكفاح تعلوها شقق [٥٤] ، وقد درسّ فيها الشيخ المرحوم محمود شكري الآلوسي " أبو الثناء" ، والعلامة الشيخ عبد الوهاب النائب (سوف يأتي الحديث عنه لاحقاً) الذي أثرت ثقافته واهتمامه بالتراث بوجدان تلاميذه ، وأخوه الشيخ العلامة سعيد النائب ، وهما من العلماء الأجلاء ، والعلامة الشيخ سعيد أفندي بن الشيخ أحمد بن عبدالله السويدي ولد سنة ١٧٦٦م أخذ العلم عن عمهِ الشيخ عبد الرحمن وعن والدهِ الشيخ أحمد (ت١٨٣٠ م) [٥٥] ، وقد تتلمذ على يدي هؤلاء المشايخ كثير من الأدباء ومثقفي بغداد كالشاعر عباس حلمي القصاب ، والأستاذ عبد الحميد أفندي عبادة ،

والسيد علي بن حسين الكوتي ، والشاعر معروف الرصافي ، والشاعر جميل صدقي الزهاوي .[٥٦]

ويطلق بعض الباحثين على مدرسة جامع الفضل بالأزهر الذي يجتمع فيه كثير من الطلاب لتحصيل العلوم المختلفة ، وهذا لم يوجد في سائر المدراس والجوامع المعاصرة لهُ ، وقد تخرج من هذه المدرسة كثير من العلماء وأعلام فهناك الحافظ والمحرر والشاعر والأديب [٥٧]، وفضلاً عن ذلك احتوت المدرسة مكتبتان إحداهما مكتبة العلامة المرحوم الشيخ عبد الوهاب النائب ، والثانية مكتبة الشيخ سعيد أفندي وهاتان المكتبتان تضمان نوادر الكتب المخطوطة والمطبوعة [٥٨] وعلى حدِ قول صاحب كتاب العقد اللامع لم يصلنا من الكتب شيء ولا يعرف مصيرها بينما ورد ذكر أمين المكتبة بقولهِ " وكان أمين المكتبة سنة ١٢٣٠هـ / ١٩٨٤م مُلى أحمد " [٥٩]

رابعاً - التعميرات التي طرأت على الجامع

تعرض الجامع ومدرسته لأحداث كثيرة منها قيام الوالي أحمد بوشناق الذي حكم بغداد ما بين سنة (١٠٩٨ ـ ١٠٩٩هـ / ١٦٨٦ ـ ١٦٨٧م) بصيانة بناء الجامع .[٦٠] ، وما أن تعرض الجامع إلى السقوط في زمن الوالي المملوكي سليمان باشا ولاهتمامه بالأعمار فقد عُني به وبمدرستهِ بالتجديد وإحياء رسومه وذلك في سنة (١٢١٠هـ / ١٧٩٥م) ، وبعد أن تدارك سقوطهِ فرمم بعض الأجزاء المتضررة منهُ ولأجل توسيع فناء الجامع أمر بشراء بعض الدور المجاورة لهُ فألحقها بهِ ووسع فنائهُ وبيت الصلاة أيضاً مما أدى إلى اتساع عدد المصلين فيهِ ، فضلاً عن إعادة صيانة بعض الزخارف القائمة على جدرانه.[٦١] ، ونتيجة لهذهِ الصيانة والزيادة الحاصلة فيهِ فقد أصبح الجامع واسع المصلى رحب الفناء لهُ بابان أحداهما يقع في المجنبة الشرقية ، والثاني في المجنبة الغربية ، ولهُ منارة عالية ، وأقيمت في المجنبة الشرقية والشمالية من فناء الجامع مجموعة من الغرف خاصة بالمدرسة ليدرس فيها الطلاب [٦٢]

في عام (١٣١٤هـ / ١٨٩٦م) تهدم الرواق (الطارمة) القائمة أمام بوابة الحرم وبيت الصلاة ، وقد أعيد بناؤها من جديد فضلاً عن ترميم بوابة الجامع المطلة على شارع الفضل (الكفاح حالياً) ، علماً تم التثبيت على بلاطات خزفية بخط كوفي تاريخ هذا التعمير وذلك بسنة (١٨٩٦م) .[٦٣] ، وبعد ذلك شهد الجامع أعمالاً أخرى فتعرض إلى صيانة وتجديد بابه الرئيسي في عام (١٩٢١م) كما تعرض إلى صيانة شاملة من الأوقاف في عام (١٩٧٠م) ، وبقي الجامع محافظاً على شكلهِ القديم حتى صيف عام (١٩١٣م) وشهد صيانة أخرى شاملة قامت بها شركة تركية حافظت على بيت الصلاة وقبابه وبجانبه مصلى النساء ، وجددت المقبرة وغطتها بسقوف حديثة وكستها بالرخام ، كما هدمت المصلى الصيفي وجددته ، وأزالت جميع الحجرات والميضأة والحمامات وأقامت محلها أبنية وسقائف حديثة وحاولت المحافظة على مدخلي الجامع .[٦٤]

وعلى الرغم من التجديدات الكثيرة التي شهدها هذا الصرح العلمي ، إلا أن الجامع حافظ على تخطيطهِ القديم ، يتكون من بيت صلاة ينفتح على صحن واسع ويلاصق بيت الصلاة من الجهة الشرقية مصلى للنساء مسقف بقبو كبير محمول على عقود مدببة ، وبجانبهِ المقبرة التي ضمت عدداً من القبور[٦٥] سوف نتطرق إليه .

وتُشير الدكتورة اعتماد بعد زيارتها للجامع عام ٢٠١٤م لاحظت وجود أعمال الصيانة والتعمير للجامع شملت بيت الصلاة لاسيما بقشط واجهات جدرانهِ الداخلية والدعائم والقباب .والمحراب ، وسقف الرواق القائم أمامه ، والشبابيك ، والأرضيات فضلاً عن صيانة مصلى النساء ، ودورات المياه والغرف القائمة في الضلع الشرقي التي تُستخدم من قبل خُدام الجامع . وكذلك العمل على بناء غُرف وقاعات لغرض استخدامها في إقامة الدورات الدينية وإلقاء المحاضرات العلمية ، وقاعات لتعليم القرآن لمختلف الأعمار .[٦٦]

المبحث الثالث : القبور في الجامع

أولاً ـ قبر عبد الوهاب النائب وعائلته

يُعد جامع الفضل كغيرهِ من جوامع بغداد القديمة تضم بعض قبور الأتقياء الصالحين أو بعض العلماء أو مدرسي وشيوخ مدارسها لذا ضم الجامع مقبرة صغيرة فيها رفات ثمانية علماء والتي تضم كل من " المرحوم الشيخ العلامة عبد الوهاب النائب ، وقبور أولاد الشيخ فؤاد وهما من العلماء أيضاً ، والشيخ حسن النائب ، والشيخ عثمان النائب ، وعلاء الدين النائب ، وقبر العلامة سعيد النائب ، وأولاده الشيخ جلال النائب وعلاء الدين النائب والشيخ بهاء النائب ، علماً إنهُ شقيق الشيخ عبد الوهاب النائب .[٦٧] لذا سوف نركز على المرحوم الشيخ العلامة عبد الوهاب النائب .

وهو عبد الوهاب بن عبد القادر بن عبد الغني العبيدي ، ينتمي لقبيلة العبيد العربية القحطانية الحميرية ، من أعلام بغداد ، ولد فيها عام (١٢٦٩هـ / ١٨٥٣م) ونشأ فيها فكان عالماً غزير العلم لا يُجاريه أحد من أبناء زمانهِ بالعلوم الشرعية ، وفقيهاً ومحدثاً وواعظاً وشاعراً ، ولقب بالنائب لأن السلطان عبد الحميد الثاني اختاره نائباً عن الباب العالي ، وقد تتلمذ على علماء بغداد في عصره منهم الشيخ المفتي محمد فيضي الزهاوي ، والشيخ عبد السلام المُدرس بالمدرسة القادرية ، والشيخ أحمد السمين الألباني المدرس في كلية الأمام الأعظم ، والعلامة قاسم الغواص ، والشيخ قاسم البياتي ، والشيخ عبد الوهاب الحجازي مفتي البصرة ، والمحدث داود النقشبندي ، والشيخ يحيى الوتري وغيرهم من الفضلاء والعلماء .[٦٨]

شغل مناصب عدة منها نائب القضاء الشرعي ، وعمل مدرساً في مدرسة منورة خاتون ، وشغل منصب أمين الفتوى وواعظ جامع مرجان ، كما عمل خطيباً في جامع حسن باشا وكذلك حاكم الصلح ، ورئيس مجلس التمييز الشرعي كما مارس المحاماة ، فكان مُقرباً من بعض الولاة والقادة العسكريين في الدولة العثمانية لخدماتهِ الجليلة

التي أسداها للبلاد ، لذلك منح أعلى الرتب من السلاطين بفرامين خاصة ، وحاز معها أوسمة ونياشين قُدمت لهُ بحفلات رسمية .[٦٩] علاوةً على ذلك فقد شغل منصب رئيس أول محكمة في العراق بعد تشكيل الحكومة الوطنية ، وهي محكمة الصلح ببغداد ، كما أُختير لرئاسة التمييز الشرعي في عام (١٩٢٤م) ، ثُم أنتدب لتدريس تفسير القرآن الكريم في جامعة آل البيت [٧٠].

كان للنائب دوراً سياسياً وطنيا وذلك بمشاركتهِ مع عدد من أقرانهِ العلماء والطلاب ورجال العمل الوطني ومثقفي بغداد ، بتأسيس حزب " الشورى" سنة ١٩٠٨م بعد إعلان الدستور في الدولة العثمانية وقد ضم هذا الحزب أحد أفراد عائلتهِ وهو شقيقهُ " محمد سعيد النقشبندي "وقد أختير رئيساً للحزب فضلاً عن الشيخ " عطا الخطيب" ، وهو تلميذ النائب ، وكذلك الفريق " كاظم باشا" ، والفريق " محمد فاضل الداغستاني" والحاج " نجم الدين الواعظ " رحمهم الله جميعاً وهذا الحزب هو معارض لحزب الأتحاد والترقي.[٧١]

وبثورة العشرين كان للنائب دوراً بارزاً لاسيما بعقدهِ للمجالس وحث الناس على المطالبة بالاستقلال مستنهضاً فيهم الحميّة والمشاعر الوطنية ، فضلاً عن مخاطبتهِ للعشائر لتأدية الواجب الجهادي ، ودعمها بالمال أيضاً[٧٢]

لقد ألف عبد الوهاب النائب كتباً قيمة بمختلف العلوم كمجالس الوعظ ، والإلهام في تعارض علم الكلام ، ومنظومة في المنطق ، وديوان الخطب المنبرية ، ونور الإيضاح ، وكتاب جمع فيه النصوص الفقهية على القول الراجح في المذهب ..ألخ [٧٣] وللنائب أعمال خيرية عدة منها تشييد ثلاث مدارس الأولى في محلة الفضل ، والثانية في الراشدية وقد أختير لها معروف الرصافي مُدرساً ، والثالثة في قرية الجديدة كما فتح مدرسة أهلية في سنة (١٩٢٠م) عُرفت فيما بعد بالتفيض .[٧٤]

دون على شاهد قبر العلامة عبد الوهاب النائب سنة وفاته في (٢٧ ذي الحجة ١٣٤٤م ، الموافق يوم الخميس ٨ تموز ١٩٢٦م) ، ولدور العلامة ومكانته الأجتماعية فقد " شق نعيه على جميع الناس وشُيع جثمانه بالتهليل والتكبير بصورة ما رأت بغداد مثلهُ، وأجتازوا به شارع الرشيد حتى إنتهوا به إلى جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وبعد أداء الصلاة عادوا به إلى مقرهِ الأخير في جامع الفضل .."[٧٥] وبعد مضي أربعين يوماً على وفاة الشيخ عبد الوهاب النائب أقيمت لهُ حفلة تأبين في جامع الفضل شارك فيها ثلة من الشعراء والكُتاب .[٧٦]

يرقد الشيخ النائب في مقبرة صغيرة خاصة ملاصقة لمصلى النساء من الجهة الشرقية ، وبجانب قبره عشرة قبور آخرى من أفراد عائلته . أقدمها يعود للعلامة سعيد النائب النقشبندي (ت١٣٣٨هـ)[٧٧] وهو من كبار العلماء في عصره سافر إلى أستانبول وقابل السلطان عبد الحميد لفتح مدرسة في سامراء ، وعمل مدرساً في مدرسة الأمام أبو حنيفة وشيخاً للإرشاد في التكية الخالدية ، وعمل رئيساً لحزب الشورى في أواخر

العصر العثماني دفن في سنة (١٣٣٩هـ) في جامع الفضل ورثاه شقيقه عبد الوهاب النائب بستة أبيات من الشعر نقشت على رخامهِ ووضعت على باب تربتهِ ، لكنها فقدت في السنوات الأخيرة. وقد شملت الصيانة والتعمير مقبرة الجامع في السنوات الأخيرة ، وقوامها في الأصل قاعة كبيرة لها باب مفتوح داخل الجامع ، وشباك على الطريق الفرعي مخصص للزيارة والتبرك وقراءة سورة الفاتحة مع الدعاء ، وقد جرت العادة في معظم المراقد الملحقة بالمساجد الواقعة داخل الحارات الشعبية ببغداد ، أن تفتح فيها نافذة صغيرة باتجاه أحد الأزقة ، لتمكين الزوار من أداء مراسيم الزيارة دون المرور بالجامع ، ولاسيما النساء .[٧٨]

وقد شهدت المقبرة تغيرات جذرية بعد الصيانة الأخيرة التي قامت بها وزارة الأوقاف عام ٢٠١٤م وأصبحت القاعة على حجرتين الأولى مسقفة بقبة والثانية سقفها مستوٍ من الحديد والإسمنت. وقد شملت الصيانة تجديد القبور نفسها، إذ غفلت مع الأرضية بالرخام الأبيض، وجددت الشواهد فلا أثر للشواهد القديمة، باستثناء شاهد قبر الشيخ عبد الوهاب النائب، فقد ترك ملقى فوق قبره من غير تثبت.[٧٩] ويكون الشاهد من الرخام الرمادي اللون ، كبير الحجم مكتوب بخط الثلث ، يتألف من سبعة أسطر ، اختفت بعض حروف كلماته وتهشمت بسبب التقادم وطبيعة مادة الرخام المحلي ، فضلاً عن الإهمال ، وهو خال من البسملة وقد أستفتح كاتبه بدلها بكلمة (يا رحيم) .[٨٠]

ثانياً : نشاطات جامع الفضل

برزت أهمية للجامع من الناحية التأريخية ، والدينية ، والاجتماعية ، والثقافية ، وإنهُ كان مركزاً لإقامة الاحتفالات الدينية لذا سوف نتطرق للنشاطات التي كانت تُمارس في هذا الجامع وهي .

- النشاط الديني

كان لجامع الفضل مكانة دينية عند أهل بغداد وبالأخص سكان محلة الفضل لوجود قبر الواعظ الفضل الأسفرائيني كما ورد في بعض النصوص التاريخية ـ لذا تكون وظيفة الجامع حالياً إقامة صلاة الجمعة وصلاة العيدين والصلوات الخمس علماً كانت سابقاً المدرسة مفتوحة لذا يكون الجامع يمارس به العبادة والتعليم ، فضلاً عن زيارة القبور والشواهد الموجودة في الجامع لذا كان يُزار كل ليلة جمعة من قبل الأهالي وتوقد حول مرقدهِ الشموع . وتوجد عند الرأس صخرة زرقاء وكان للنساء أعتقاد تام بأن تضعها المريضة على ظهرها فتشفى .[٨١]

وفضلاً عن ذلك إعتاد البغداديون بأحياء مراسيم المولد النبوي الشريف للرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي يسمى في مدينة بغداد "بالمولود" في الجامع ، لاسيما كان في جامع الفضل يتم إقامة الحفلات تُتلى فيها تلاوة منقبة المولد ، ولاتخلو هذهِ

الحفلات من ضروب الفرح والأبتهاج والقارىء يتلو المنقبة النبوية المباركة على مسامع الناس[٨٢].

فضلاً عن إقامة دورات تعليم القرآن الكريم في هذا الجامع المذكور ، للأولاد الذين تبلغ أعمارهم الرابعة والتي يتم فيها تعليم مبادئ القراءة ثم التدرج بإتقان قراءة القرآن الكريم وما أن وصل إلى النصف من القرآن الكريم يعملون لهُ وليمة ، وعندما يختم القرآن الكريم تُقام لهُ الوليمة الكبيرة فتعم الفرحة عند والدي الطالب وذويه ، وتبدأ المراسيم بحمل القرآن الكريم على رحلة خاصة من الخشب فيخرج الطالب ومعهُ الطلاب وذويه من الرجال والنساء تتقدمهم الطبول والموسيقى ويقطع هذا الموكب محلات مجاورة .[٨٣]

وللجامع ممارسات أخرى من قبل أهل بغداد وهو الإعلان عن يوم شهر رمضان المبارك الذي يكون عن طريق الجوامع ، لذا تتلألأ المصابيح التي تزين الجوامع فيتبادل الناس التهاني في الشارع والمحلة ويبدأ قسم من الناس بالذهاب إلى الجوامع للأبتهال بقدوم الشهر الفضيل وبدء صلاة التراويح فضلاً عن إقامة حلقات الذكر وتلاوة آيات القرآن الكريم التي تستمر إلى ليلة القدر إذ الاحتفال الكبير الذي يصل إلى الصبح بين ترتيل وسجود ، لاسيما كان جامع الفضل من جوامع بغداد حيث تُقام فيهِ هذهِ المراسيم .[٨٤]

وكان جامع الفضل من جوامع بغداد يُشاهد ويُسمع الوعظ فيهُ ، وكان الواعظ يصدح من أعلى كرسيه بألقاء آية من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتفسير والاستشهاد بالمسائل الأدبية والتاريخية ، ومن القراء الذين برزوا في الجامع المقرئ " ياسين طه العزاوي " وكذلك الشيخ " مهدي بن فزع العزاوي" الذي كان يترأس مجالس المولد النبوي في الجامع فضلاً عن إلقائهِ في البيوت بمناسبة احتفالات المولد النبوي وغيرها.

وفضلاً عن إقامة الصلوات الخمسة، وصلاة الجمعة، وصلاة العيدين " عيد الفطر وعيد الأضحى "، وكذلك يرتل خطيب الجمعة خطبتهِ بعد تلاوة القرآن الكريم على الطريقة البغدادية والتمجيد أيضاً.[٨٥]

- النشاط الاجتماعي

يُقام في جامع الفضل بعض النشاطات الاجتماعية المتمثلة بإقامة العيدين لاسيما عند استقبال الناس للعيد من فرحة وسرور ، وكذلك إقامة حفلات الختان للأطفال التي كانت تجري في جامع الفضل ورعاية اليتامى والمساكين وتقديم المعونات المادية لهم ومساعدتهم ، ولخطباء الجامع كان لهم دور كبير في إصلاح ذات البين بين المتخاصمين وإشاعة روح التسامح بين أبناء الوطن بمختلف الأديان والطوائف والقوميات .[٨٦]

الخاتمة

تُعد الجوامع منبراً تاريخياً وأثريا إلى جانب كونها منبراً دينياً ومكان لنشر روح التسامح وأفكار المواطنة . فإن تأسيس جامع الفضل وهو أحد المباني التاريخية فضلاً عن المدرسة التي لحقت بهِ آثر كبير في نشر الوعي ، وبث النهضة الدينية والفكرية ،وهو من الجوامع القديمة والمتميزة في بغداد عن غيرها من الأبنية الخدمية لاسيما كونها ذات وظيفة امتازت بالاستمرارية التي تكون بحاجة دائمية للصيانة والتعمير لغرض الحفاظ على هذا التراث العمراني لمدينة بغداد وذلك لتعرضها للإهمال والهدم مع فقدان هويتها . .

وقد برزت أهمية هذا الجامع بالإضافة إلى التاريخية إنهُ مركزاً يتم فيهِ إقامة الاحتفالات الدينية والمهرجانات السياسية فضلاً عن ممارسات الحياة الاجتماعية لأهل بغداد وبالأخص سكان محلة الفضل .لاسيما لتواجد بعض القبور للأعيان والشيوخ مما جعلهم يتوافدون عليه. .

لذا ينبغي الاهتمام بالمعالم التاريخية التي تم إنشاؤها في مدينة بغداد ، ومنها جامع الفضل الذي لابد من إعادة هذا الصرح الثقافي الكبير للوجود لكي يؤدي دورهُ لخدمة الدين والعلم والحضارة .

Conclusion :

Mosques considered a historical and archaeological platform, in addition to being a religious platform and a place for spreading the spirit of tolerance and ideas of citizenship. The establishment of Al-Fadl Mosque, which is one of the historical buildings, in addition to the school that was attached to it, had a great impact in spreading awareness and spreading religious and intellectual renaissance. It is one of the ancient mosques and distinguished in Baghdad from other service buildings, especially because it has a function characterized by continuity, which is in constant need of maintenance and reconstruction for the purpose of Preserving this urban heritage of the city of Baghdad due to its exposure to neglect and demolition with the loss of its identity. .

The importance of this mosque has become apparent in addition to its historical significance. It is a center in which religious celebrations and political festivals are held, as well as social life practices for the people of Baghdad, especially the residents of Al-Fadl, especially due to the presence of some graves of notables and sheikhs, which made them flock to it. .

Therefore, attention should be paid to the historical monuments that were created in the city of Baghdad, including the Al-Fadl Mosque. This great cultural edifice must be brought back into existence so that it can fulfill its role in serving religion, science, and civilization.

الهوامش:

1 ـ ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨ ، م١، ص٩٨.

2 ـ عبد السادة ، نجاة عبد الكريم ، مساجد مدينة البصرة ودورها الثقافي والاجتماعي ، ص١

3 ـ سورة البقرة ، آية ١١٤.

4 ـ عبد السادة ، مساجد مدينة البصرة ودورها الثقافي والاجتماعي ، ص٢.

5 ـ م ، ن.

ـ القصيري ، اعتماد يوسف أحمد ، المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد وما تحتويه من الأضرحة المقدسة منذُ الفتح 6الأسلامي إلى أوائل العهد العثماني ، ص٥.

7 ـ م ، ن .

8 ـ م ، ن .

9 ـ م ، ن .

ـ محمد ، حمدان رمضان ، دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر ـ دراسة تحليلية من منظور 10اجتماعي ـ ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، مجلد ٧ ، العدد ١٣، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣، ص٦.

11 ـ م ، ن .

12 ـ م ، ن .

13 ـ م ، ن .

ـ صبيح ، نبيل أحمد عامر ، التربية في الإسلام ودور المسجد فيها ، مجلة حولية كلية التربية ، العدد ١، جامعة قطر ، جوحة ، 14١٩٨٢، ص٥٢.

15 ـ القصيري ، المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد ، ص٨.

16 ـ م ، ن .

17 ـ م ، ن .

18 ـ صحيح مسلم ، رقم ٢٨٥.

ـ بابان ، جمال ، أصول أسماء بعض نحلات بغداد ومواقعها ، مجلة آفاق عربية ، االعدد ١٠ ، حزيران ، ١٩٧٩م ، ص٦٧ ـ 19٦٨.

ـ اللامي ، فردوس عبد الرحمن كريم ، الحياة الاجتماعية في بغداد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٧م 20، ١٤٣٨هـ ، ص٤٧.

21 ـ حسين ، عبد الرزاق عباس ، نشأة مدن العراق وتطورها ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٧، ص٩٥.

22 ـ اللامي ، الحياة الاجتماعية في بغداد ، ص٤٨.

23 ـ الزبيدي ، فخري ، بغداد ، (من ١٩٠٠ حتى ١٩٣٤م) ، بغداد ، ج١، ١٩٩٠م، ص٤٧.

24 ـ عبد السلام ، عماد ، المدينة العراقية ، حضارة العراق ، ج١٠، ص١٨٦ ـ ١٨٧.

25 ـ اللامي ، الحياة الاجتماعية في بغداد ، ص٥٢.

26 ـ م ، ن .

- جواد ، مصطفى وآخرون ، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م ، ص١٣٨. ، القصيري ، إعتماد يوسف أحمد ، المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد وما تحتويه من الأضرحة 27المقدسة منذ الفتح الإسلامي إلى أوائل العهد العثماني ، ص١٧٢.

- العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، ج٢، ص٥٦ ، القصيري ، 28المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد ، ص١٧٢.

- الراوي ، محمد سعيد (١٩٣٦م) ، خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد ، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ، دار الكتب 29العلمية ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص٢٩٨.

30 - الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، بيروت ، م٥، ص١٥٠.

- الهيتي ، صالح فليح حسن ، تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد الكبرى ١٩٥٠ ـ ١٩٧٠ ، ط١، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 31١٩٧٦ ، ص٦٢.

32 - اللامي ، الحياة الإجتماعية في بغداد ، ص٦٦.

- العكيلي ، كمال رشيد خماس ، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٢١ ـ ١٩٣٩ دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه ، كلية 33التربية (ابن رشْد) ، بغداد ، ١٩٩٩م ، ص٩٦.

- بطاطو ، حنا ، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، الكتاب الأول ، مؤسسة 34الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص٣٦ ـ ٣٧.

35 - مكي ، طه ، تاريخ بغداد الحديثة ، مطبعة دنكور الحديثة ، بغداد ، ١٩٣٥ ، ص٣٤.

36 - العرداوي ، عادل ، محمود صبحي الدفتري وذكريات عن بغداد ، مجلة أمانة العاصمة ، العدد ١٨ ، ١٩٧٨م ، ص٤٦ ـ ٤٧.

- حمزة ، نسرين محمود ، مركز بغداد التقليدي دراسة في البناء الوظيفي والعمراني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ـ كلية آداب 37ـ قسم الجغرافية ، ١٩٩١م، ص٣٣.

38 - العرداوي ، محمود صبحي الدفتري وذكريات عن بغداد ، ص٤٧.

39 - اللامي ، فردوس عبد الرحمن ، الحياة الاجتماعية في بغداد ، ص٦١.

- الآلوسي ، محمود شكري ، تاريخ مساجد بغداد ، تهذيب ، محمد بهجة الأثري ، مطبعة دار السلام في بغداد ، ١٣٤٦هـ ، 40ص٥٦.

- عبادة ، عبد الحميد (ت١٩٣٠م) ، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع ، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ، أنوار دجلة ، 41بغداد ، ٢٠٠٤م ، ص٧٧ ، القصيري ، المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد ، ص١٧٢.

- محمد ، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء ، علق عليه وحققه ، 42محمد حسين حرز الدين ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١ ، ج٢، ص١٧٠.

43 - تاريخ مساجد بغداد وآثارها، ص٥٦.

44 - دليل خارطة بغداد ، ص١٣٨.

45 - مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين ، ص١٦٩.

46 - القصيري ، إعتماد ، المساجد الجامعة ، ص١٧٥.

47 - م ، ن .

48 - م ، ن .

49 - م ، ن ، ص١٧٦.

50 - م ، ن .

51 - م ، ن .

52 - الآلوسي ، تاريخ مساجد بغداد وآثارها ، ص٥٧.

- الدراجي ، سعدي ابراهيم ، الآثار في مقابر بغداد أضرحة وشواهد ، وزارة الثقافة والسياحة والآثار ، بغداد ، ٢٠٢٣ ، ج٢، 53ص٧٠.

54 - م ، ن .

55 - الهلالي ، عبد الرزاق ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩١٧م ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٩م ، ص٧٤.

56 - عبادة ، العقد اللامع ، ص٧٤.

57 - عبادة ، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع ، ص٧٤.

58 - الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق ، ص٧٤.

59 - عبادة ، ص٧٤.

60 - القصيري ، المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد ، ص١٧٣.

61 - الآلوسي ، تاريخ مساجد بغداد وآثارها ، ص٥٧ ، د.جواد ، دليل خارطة بغداد ، ص٢٣٨.

62 - القصيري ، المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد ، ص١٧٤.

63 - عبادة ، العقد اللامع ، ص٧٣.

64 - الدراجي ، الآثار في مقبرة بغداد أضرحة وشواهد ، ج٢، ص٦٩.

65 - م ، ن .

66 - المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد ، ص١٧٧.

67 - الصافي ، مفيد ، مقابلة خاصة مع الحاج فؤاد علي القيسي (مؤذن الجامع) ، جريدة المدى .

68 - المطبعي ، حميد ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٥م ، ج١، ص٩١. .

69 - الدراجي ، الآثار في مقابر بغداد ، ج٢ ، ص٧١ .

70 - م ، ن .

71 - عبادة ، العقد اللامع ، ص٢٢٢ - ٢٢٣.

72 - م ، ن .

73 - المطبعي ، موسوعة أعلام العراق ، ص٩١.

74 - الدراجي ، الآثار في مقابر بغداد ، ج٢، ص٧١.

75 - العلاف ، عبد الكريم ، بغداد القديمة ، الدار العربية للموسوعات ، ط٢، بيروت ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ٢٣٠.

76 - الدراجي ، الآثار في مقابر بغداد ، ج٢، ص٧٢.

77 - العلاف ، عبد الكريم ، بغداد القديمة ، ص٢٢٠.

78 - الدراجي ، الآثار في مقابر بغداد ، ج٢، ص٧٢ - ٧٣.

79 - م ، ن ، ج٢، ص٧٣.

80 - م ، ن ، .

81 - العلاف ، بغداد القديمة ، ص٢٢٠..

82 - الجميلي ، راسم ، البغداديون ، الطبعة الثانية ، طبع أتحاد الناشرين العراقيين ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص١٦٠.

83 - م ، ن ، ص١٠٢.

84 - م ، ن ، ص١٠٣.

85 - العبطة ، محمود ، الفلكلور في بغداد ، مطبعة الأسواق التجارية ، بغداد ، ١٩٦٣م ، ص٩٩.

86 - م ، ن .

المصادر

القرآن الكريم
١ـ الآلوسي ، محمود شكري ، تاريخ مساجد بغداد ، تهذيب ، محمد بهجة الأثري ، مطبعة دار السلام في بغداد ، ١٣٤٦هـ .
٢ـ اللامي ، فردوس عبد الرحمن كريم ، الحياة الأجتماعية في بغداد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٧م ، ١٤٣٨هـ
٣ـ بابان ، جمال ، أصول أسماء بعض نحلات بغداد ومواقعها ، مجلة آفاق عربية ، االعدد ١٠ ، حزيران ، ١٩٧٩م
٤ـ بطاطو ، حنا ، العراق الطبقات الأجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، الكتاب الأول ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٩٠م
٥ ـ الجميلي ، راسم ، البغداديون ، الطبعة الثانية ، طبع أتحاد الناشرين العراقيين ، بغداد ، ٢٠١٣
٦ـ جواد ، مصطفى وآخرون ، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م
٧ـ حسين ، عبد الرزاق عباس ، نشأة مدن العراق وتطورها ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٧
٨ـ حمزة ، نسرين محمود ، مركز بغداد التقليدي دراسة في البناء الوظيفي والعمراني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ـ كلية آداب ـ قسم الجغرافية ، ١٩٩١م .
٩ـ الدراجي ، سعدي ابراهيم ، الآثار في مقابر بغداد أضرحة وشواهد ، وزارة الثقافة والسياحة والآثار ، بغداد ، ٢٠٢٣
١٠ـ الراوي ، محمد سعيد (١٩٣٦م) ، خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد ، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ، دار الكتب العلمية ، بغداد ، ٢٠١٣
١١ـ الزبيدي ، فخري ، بغداد ، (من ١٩٠٠ حتى ١٩٣٤م) ، بغداد ، ج١، ١٩٩٠م
١٢ـ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، بيروت
١٣ـ الصافي ، مفيد ، مقابلة خاصة مع الحاج فؤاد علي القيسي (مؤذن الجامع) ، جريدة المدى
١٤ـ صبيح ، نبيل أحمد عامر ، التربية في الأسلام ودور المسجد فيها ، مجلة حولية كلية التربية ، العدد ١، جامعة قطر ، جوحة ، ١٩٨٢
١٥ـ العلاف ، عبد الكريم ، بغداد القديمة ، الدار العربية للموسوعات ، ط٢، بيروت ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م

١٦ـ عبادة ، عبد الحميد (ت١٩٣٠م) ، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع ، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ، أنوار دجلة ، بغداد ، ٢٠٠٤م
١٧ـ عبد السادة ، نجاة عبد الكريم ، مساجد مدينة البصرة ودورها الثقافي والأجتماعي
١٨ـ عبد السلام ، عماد ، المدينة العراقية ، حضارة العراق ، ج١٠
١٩ـ العبطة ، محمود ، الفلكلور في بغداد ، مطبعة الأسواق التجارية ، بغداد ، ١٩٦٣م
٢٠ـ العرداوي ، عادل ، محمود صبحي الدفتري وذكريات عن بغداد ، مجلة أمانة العاصمة ، العدد ١٨ ، ١٩٧٨م .
٢١ـ العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٤٢٥هـ .
٢٢ـ العكيلي ، كمال رشيد خماس ، الحياة الأجتماعية في مدينة بغداد ١٩٢١ ـ ١٩٣٩ دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية (ابن رشُد) ، بغداد ، ١٩٩٩م
٢٣ـ القصيري ، إعتماد يوسف أحمد ، المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد وما تحتويه من الأضرحة المقدسة منذُ الفتح الأسلامي إلى أوائل العهد العثماني ،
٢٤ـ محمد ، حمدان رمضان ، دور المسجد في تحقيق الأندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر ـ دراسة تحليلية من منظور إجتماعي ـ ، مجلة كلية العلوم الأسلامية ، مجلد ٧ ، العدد ١٣، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣ .
٢٥ـ محمد ، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء ، علق عليه وحققه ، محمد حسين حرز الدين ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١
٢٦ـ المطبعي ، حميد ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٥م
٢٧ـ مكي ، طه ، تاريخ بغداد الحديثة ، مطبعة دنكور الحديثة ، بغداد ، ١٩٣٥
٢٨ـ ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨
٢٩ـ الهلالي ، عبد الرزاق ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ـ ١٩١٧م ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٩م .
٣٠ـ الهيتي ، صالح فليح حسن ، تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد الكبرى ١٩٥٠ ـ ١٩٧٠ ، ط١، مطبعة دار السلام ، بغداد .

Sources

The Holy Quran

1- Al-Alusi, Mahmoud Shukri, History of the Mosques of Baghdad, Tahtheeb, Muhammad Bahja Al-Athari, Dar Al-Salam Press in Baghdad, 1346 AH.

2- Al-Lami, Firdaus Abdul Rahman Karim, Social Life in Baghdad, Arab Encyclopedia House, Beirut, first edition, 2017 AD, 1438 AH.

3- Baban, Jamal, The origins of the names of some Baghdad bees and their locations, Arab Horizons Magazine, Issue 10, June, 1979 AD.

4- Batatu, Hanna, Iraq, Social Classes and Revolutionary Movements in the Ottoman Era until the Establishment of the Republic, Book One, Arab Research Foundation, Beirut, 1990 AD.
5 - Al-Jumaili, Rasim, Al-Baghdadis, second edition, printed by the Iraqi Publishers Union, Baghdad, 2013.
6- Jawad, Mustafa and others, a detailed guide to the map of Baghdad in the ancient and modern plans of Baghdad, Iraqi Scientific Academy Press, 1378 AH - 1958 AD.
7- Hussein, Abd al-Razzaq Abbas, The Origins and Development of Iraq's Cities, Al-Irshad Press, Baghdad, 1977.
8- Hamza, Nisreen Mahmoud, Baghdad Traditional Center, a study in functional and urban construction, doctoral thesis, University of Baghdad - College of Arts - Department of Geography, 1991 AD.
9- Al-Daraji, Saadi Ibrahim, Antiquities in Baghdad Cemeteries, Shrines and Tombstones, Ministry of Culture, Tourism and Antiquities, Baghdad, 2023
10- Al-Rawi, Muhammad Saeed (1936 AD), Khair al-Zad fi Tarikh al-Masjid al-Aziz and Mosques of Baghdad, edited by Imad Abd al-Salam Raouf, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Baghdad, 2013.
11 - Al-Zubaidi, Fakhri, Baghdad, (from 1900 to 1934 AD), Baghdad, Part 1, 1990 AD.
12- Al-Zirakli, Khair al-Din, Al-Alam, Beirut
13- Al-Safi, Mufid, a special interview with Haj Fuad Ali Al-Qaisi (the muezzin of the mosque), Al-Mada newspaper.
14- Sobeih, Nabil Ahmed Amer, Education in Islam and the Role of the Mosque in It, College of Education Yearbook, Issue 1, Qatar University, Joha, 1982.
15- Al-Alaf, Abdul Karim, Old Baghdad, Arab Encyclopedia House, 2nd edition, Beirut, 1420 AH - 1999 AD.
16- Ubadah, Abdul Hamid (d. 1930 AD), The Shining Necklace in Baghdad's Antiquities, Mosques, and Mosques, edited by Imad Abdul Salam Raouf, Anwar Dijla, Baghdad, 2004 AD.
17- Abdel-Sada, Najat Abdel-Karim, the mosques of the city of Basra and their cultural and social role.
18- Abdel Salam, Imad, The Iraqi City, Iraqi Civilization, vol. 10
19 - Al-Abta, Mahmoud, Folklore in Baghdad, Commercial Markets Press, Baghdad, 1963 AD.

20 - Al-Ardawi, Adel, Mahmoud Subhi Al-Daftari and Memories of Baghdad, Amanat Al-Asimah Magazine, No. 18, 1978 AD.
21- Al-Azzawi, Abbas, The History of Iraq between Two Occupations, Arab Encyclopedia House, Beirut, 1425 AH.
22- Al-Ukaili, Kamal Rashid Khamas, Social Life in the City of Baghdad 1921-1939, Historical Study, Doctoral Dissertation, College of Education (Ibn Rushd), Baghdad, 1999 AD.
23 - Al-Qusairy, Etemad Yusuf Ahmad, the comprehensive mosques that were established in the city of Baghdad and the sacred shrines they contain from the Islamic conquest to the early Ottoman era,
24- Muhammad, Hamdan Ramasan, the role of the mosque in achieving political integration in contemporary Iraqi society - an analytical study from a social perspective -, Journal of the College of Islamic Sciences, Volume 7, Issue 13, 1434 AH - 2013.
25 - Muhammad, The Shrines of Knowledge in Designating the Shrines of the Alawites, Companions, Successors, Narrators, Scholars, Writers, and Poets, commented on and verified by, Muhammad Hussein Harz al-Din, Al-Adab Press in Al-Najaf Al-Ashraf, 1391 AH - 1971
26- Al-Mutaba'i, Hamid, Encyclopedia of Iraqi Notables in the Twentieth Century, House of Cultural Affairs, Baghdad, 1995 AD.
27- Makki, Taha, History of Modern Baghdad, Dankor Modern Press, Baghdad, 1935.
28- Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Beirut Printing and Publishing, Beirut, 1968.
29 - Al-Hilali, Abdul Razzaq, The History of Education in Iraq in the Ottoman Era 1638-1917 AD, first edition, 1959 AD.
30- Al-Hiti, Saleh Falih Hassan, The Development of the Residential Function of the City of Greater Baghdad 1950-1970, 1st edition, Dar Al-Salam Press, Baghda